ينقص واما الذين ارتدوا بعد الاسلام فاولئك لم يتمكن الايمان في قلوبهم واما قوله
صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراعا فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار فهو حديث صحيح وهذا الرجل عمل بعمل
اهل الجنة ولكن قلبه لم يطمئن بالايمان فلا شك انه عند الموت لا تنفعه تلك الاعمال
ويظهر ما في باطنه من الكفر لان الايمان اذا لم يكن عن يقين فلا فايدة له ان الظن لا يغني
من الحق شيا فلذلك يجب على كل مومن ان يحصل من العقايد ما يزيل عنه الشبه والظن
ولا ينبغي للسالك ان يتوغل في علم العقايد لانه لا فايدة فيه بل ياخذ منه بقدر ما يحتاج
وقد شرحت قصيدة قطب زمانه سيدي ابي العباس احمد بن عبد الله الجزايري
رضي الله عنه شرحا مختصرا مفيدا لا يحتاج من قراه الى غيره من العقايد لانه قد اشتمل بحمد
الله تعالى على جميع عقايد اهل السنة والجماعة من اراد تحصيل اليقين بسهولة فليقراه لانه
نافع ان شاء الله تعالى وعبارته خالية من الصعوبة يفهمه من له ادنى فهم ولنرجع الى ما كنا
بصدده من ان الشيطان اعاذنا الله منه يدخل على السالكين من ابواب كثيرة جمة فياتيهم
وهم في النفس الامارة الاماكي يسعى على قطعهم بما سمعته من الاقوال المتينة التي يقبلها
العقل فان خضتم الالطاف وعلموا ان هذا شان العاجزين الحمقا البطالين وسلكوا حتى
وصلوا الى المقام الثاني وصارت نفوسهم لوامة اتاهم الشيطان من طرق ليقطعهم عن طريق
الحق منها انه يحسن لهم ما يصنعونه من الاعمال ويزينه لهم فيدخل عليهم العجب فاذا دخل
عليهم العجب بنفوسهم واعمالهم غرهم وقال لهم المقصود من الطريق العمل وانتم حصلتم
عليه فلا حاجة لكم الى العلم ولا الى نصيحة العلما لان العالم الذي ينصحكم ليته ينصح نفسه فهل
يعمل العالم الذي ينصحكم عشر معشار ما تعملون فاذا تمكن منهم هذا العجب والعياذ
بالله تعالى استعظموا نفوسهم واستحقروا الناس وساءت اخلاقهم وساء ظنهم بالفقرا
وصاروا لا يقبلون من عالم نصيحة بل يصدقون على مقتضى عقولهم الخسيفة فيهلكون في
بحار الجهل والعياذ بالله تعالى ومنها انه ياتيهم ويقول كيف تدعون الصلاح
وتدعون حب الله ورسوله ولا تحجون البيت الحرام وتزورون النبي عليه السلام هذا
ليس شان المحبين فتوكلوا على الله وحجوا ومهما كان لكم من الاوراد من الصلاة والصوم
والاذكار فافعلوه في الطريق فتحمر ذوا على ثواب الحج وغيره فان صغوا لهذه الوسوسة
وتوجهوا الى بيت الله الحرام مع فقرهم وفاقتهم وقلة زادهم وراحلتهم تعبوا
ابدانهم فلم يقدروا على العبادة التي كانوا يفعلونها فاذا زاد عليهم التعب وملوا

من الا

من الطريق جاءهم اللعين وقال لهم ان الله يقبل القضا فلا تضيقوا على انفسكم وتحملوها
ما لا تطيقون فان فاتكم شي من الصلاة فاقضوها في مكة شرفها الله تعالى فيمتثلون قوله لـ
عجزهم ويتهاملون في اداء الصلاة واذا جاعوا ساءت اخلاقهم جاءهم اللعين وقال انتم
فقراء وما فرض الله عليكم الحج وما فرض الا على الاغنيا فلا شك ان الخواطر التي خطرت لكم
وبعثتكم على الحج كانت من الشيطان فيوقعهم في الندم والسخط وعدم الرضا وتظلم
قلوبهم ويقعون في غيبة الخلق واعراضهم لانهم لا يتصدقون عليهم ولا يلتفتون اليهم وقد
لا يبلغون الحج وينقطعون واذا بلغوه فقد تفوتهم غالب مناسك الحج بسبب اشتغالهم
بطلب القوت واذا كان الرجل منهم في بلده سخيا منشرح الصدر حسن الاخلاق يصير
بسبب ما لاقاه من الاهوال بخيلا ضيق الصدر سيء الاخلاق ودسايس الشيطان كثيرة
وهي انواع متنوعة فمن قدر عليه بافساد عمله افسده ومن لا يقدر على افساد عمله عليه
بعمل افضل من عمله وحسنه له مع انه لا يقدر عليه لكن يهونه عليه ويقربه له حتى يباشر
العمل الثاني وينقطع بسببه عن العمل الاول ولا يقدر على اتمام العمل الثاني ويحرم
العملين جميعا وهذا مراد الشيطان اللعين من ابن ادم ومنها ان يقول لاصحاب النفوس
اللوامة انتم مقتدون والناس يقتدون بكم فلا باس ان تحسنوا اعمالكم ليقتدى بكم فتحصلوا
الثواب فاذا احسنوا اعمالهم بهذه النية صارت معلولة هذا ان عجز اللعين عن ان يجعلها
رياء وسمعة ومنها ان يقول للعابد اخف عبادتك فان الله يحب العمل الخفي فيحبك الله
ويحبك الناس ايضا لانهم يطلعون على اخلاصك فان تبصر واخفى عمله بنية محبة الناس له وقع
في الريا ولم يدر فان نجا اصحاب النفوس اللوامة من مكره واستعانوا بالله تعالى على دسايسه
وترقوا الى المقام الثالث وهو الذي تسمى النفس فيه بالملهمة دخل عليهم من ابواب
تناسبهم لانهم قد بلغوا بعض درجات العرفان وجاوزوا ما ذكر من العقبات ولم ينفوا
بما زين لهم وقال لهم قد تحققتم انه لا موجود الا الله تعالى وانه هو المليك وهو العبد واللعبيد
وحفظ بيده الامر واليه يعود ولا يتحرك متحرك الا بقدرته وقد جف القلم واهل النار للنار
واهل الجنة للجنة وهذا الامر لا يعلمه الا هو اذا علمتم فلا تتعبون انفسكم بالاعمال الشاقة فدعوا
الاعمال للمحجوبين المقلدين ولا تشتغلوا بها واشتغلوا بالمشاهدة والمراقبة فان زلت
اقدامهم وما اطلعوا على انها دسيسة شيطانية تركوا الاعمال الصالحة فاذا تركوها اظلمت
قلوبهم من حيث لا يعلمون جاءهم وهو متمكن منهم بسبب ظلمة قلوبهم وقال افعلوا ما شئتم
فان الله حقيقتكم فانتم هو وهو انتم وهو لا يسئل عما يفعل وانتم لا تسئلون عما تفعلون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)